جلمعة البصرة
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون التشكيلية

رسومات الحواجز الكونكريتية ودورها في مواجهة الإرهاب

المدرس المساعد
اسماء سمير حليم الحساني
تدريسي

مشكلة البحث

فن الرسم كأي ممارسة فكرية لا يخلو من خطاب غايته تقديم وجهة نظر وإيصال فكرة ومن ثم التأثير في الأخر وتحريك مخيلته ولان الفن لا ينفصل عن المجتمع من المؤكد ان تمارس الأحداث الطارئة والتغيرات والأزمات سلطتها على منظومة الفن عموماً ، ولعل اهم واكثر الأزمات المؤثرة في المجتمع هي السياسية فغالبا ما يشكل ذلك الجانب عاملاً اساسياً في توليد الحروب وتفعيل مشاهد العنف والهواجس النفسية وهو ما يجد صداه في رسومات معظم الفنانين كنوع من الاحتجاج واحياناً لخلق عوالم افتراضية غايتها الهروب من واقع مضطرب وفي كلتا الحالتين يحمل الخطاب نوعاً من النقد ويبدو ذلك واضحاً في توجهات الحركات الفنية الاوربية وعلى نحو خاص التعبيرية والسريالية بعدما أتت الحرب العالمية الثانية أُكلها على المجتمع الغربي ، الا انه في بعض الاحيان وفي ظل صراعات وضغوطات سياسية واجتماعية تميل بعض الاعمال نحو العودة للماضي والتذكير بالجذور الاولى بهدف تخفيف هواجس وقلق افراد المجتمع .

ويمر اليوم عالمنا العربي بسلسلة من الثورات الانهيارات السياسية قادت الى بزوغ وفاعلية لفن الرسم على الجدران تسير جنب الى جنب مع تلك الثورات سواءً دعماً لها او ذات منحى نقدي سياسي وهنا يخرج الفن من طابعه النخبوي ليلامس مشاعر عامة الناس ومن ثم تحقيق اكبر نسبة مشاهدة .

وبما ان العراق كبقية المجتمعات التي اجتاحتها الحروب والاضطرابات السياسية وعلى نحو خاص بعد حرب (٢٠٠٣) وما آلت اليه تداعيات ، فمن المؤكد ان لا يخلو من مشاهد العنف وما يترتب عليه من عمليات ارهابية تنوعت بين الاغتيالات والتفجيرات بهدف اثارة الرعب وزعزعة الامن والاستقرار ولاشك ان هذه الاعمال ترتبط بشكل او بأخر بجانب سياسي ومن ثم برزت في الاونة الأخيرة ظاهرة الرسم على الحواجز الكونكريتية الموضوعة لحماية المؤسسات الحكومية والامنية من التفجيرات واعمال التخريب لتتحول من كتل صماء تبث اجواء تتعلق بمشاهد عسكرية الى مشاهد ذات طابع جمالي ، ومن هنا تتحدد مشكلة البحث والتي تتلخص بالتساؤل الاتي :

هل اسهمت رسومات الحواجز الكونكريتية في الحد او تخفيف وطأة الارهاب في العراق ؟

للاجابة على هذا السؤال لابد من دراسة هذا الموضوع وتحت العنوان الاتي : رسومات الحواجز الكونكيريتية ودورها في مواجهة الارهاب ؟

اهمية البحث والحاجة اليه :

تكمن اهمية البحث في انه يقدم إسهاماً معرفياً يحمل نوع من التجديد في مجال الفن التشكيلي من خلال التركيز على فن رسم الجدران او الحواجز الكونكريتية بوصفها ظاهرة حديثة العهد في العراق وبالتالي يساعد طلبة الفنون في دراساتهم الاولية والعليا للافادة من هذا المجال خصوصاً وان اهتمام اغلب الباحثين متركزاً على الجانب الاكاديمي .

اهداف البحث :

١- كشف الخطاب الموجه في رسومات الحواجز الكونكريتية لمدينتي البصرة وبغداد .
٢- تحليل كيفية تحول فن الرسم لاداة في مواجهة الارهاب .

حدود البحث :

الحد المكاني : رسوم الكتل الكونكريتية لمدينتي البصرة وبغداد .

الحد الزماني : من ٢٠٠١١-٢٠٠١٣ .

الحد الموضوعي : دور الفن في مواجهةالإرهاب.

تحديد المصطلحات :

لغوياً :

الرسم : الاثر و(رَسم) الدار ما كا من اثارها لاصقاً بالارض) . [١]

حواجز: جمع حاجز ومشتقة من الفعل حجز

حجز : (ح ج ز- منعه (فأنحجز) ...و (احتجز القوم و(انَحجّزُوا) ايضاً اتَوُا الحِجَازَ) . [٢]

الارهاب : مشتق من الفعل رهب

ورد في مختار الصحاح بمعنى **(الخوف والرهبة (ر هـ ب – (رَهِبَ) خاف وبابه طَرِبَ و(رَهبةً) ايضاً بالفتح ر(رُهباً) بالضم ... (وارهَبَه) و (استَرهبه) اخافه) .** [٣]

---

[١]) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح** ، دار الرسالة ، كويت ص ٢٤٣
[٢]) المصدر نفسه : ص١٢٤ .
[٣]) نفسه : ص ٢٥٩

كما يحدده القاموس المحيط بالفعل (رهب بالكسر ، يرهب ، رهبة او ورهبا . وهو بمعنى خاف مع تحرز واظطراب) . [١]

اصطلاحاً :

الرسم(Description) احد انواع الفنون البصرية ولتعدد التعاريف وتفرعها حسب وجهات النظر والفروع المعرفية الاخرى نورد بعض اهم التعاريف أّذ يعرفه لالاند بأنه

(الخلق وصفاته ، لان الرسوم هي الاثاروكل ما سوى الله تعالى اثار ناشئة عن افعاله) . [٢]

و لان الرسم احد انواع الفنون البصرية والتشكيلية على نحو خاص نستمد تعريفه من مصطلح الفن عموماً فالفن بحسب جوليا **(طريقة في صنع شيئ وفقاً للقواعد المتعارف عليها ، ويدل على نحو أخص منذ القرن التاسع عشر ،على التعبير بواسطة الخلق الجمالي) .** [٣]

اما شاكر عبد الحميد فيعرفه بـ **(عملية صناعة الصور او ابداع لها) .** [٤]

ويعرفه تولستوي ب**(ضرب من النشاط البشري ، الذي يتمثل بقيام الانسان بتوصيل عواطفه للاخرين) .**[٥]

ويرى نوثان نوبلر بأن الفن **(وسيلة للتعبير ومحاولة لايصال الافكار والخلجات الانسانية) .** [٦]

من مجموعة التعاريف الاطصلاحية اعلاه نستخلص تعريفنا الا جرائي لفن الرسم على النحو الاتي :

الرسم (ممارسة او نشاط انساني يتحدد مجاله ضمن اطار انتاج الصورة المرئية وبالتالي فهو لغة او وسيلة للتواصل مع الاخر ومحاولة ايصال فكرة او رؤية ضمن نص بصري)

حواجز resister

ونجد لها مرادف في اللغة الانكليزية بمعنى المانع او المقاوم ويعرفه لالاند بأنه **(عارض حركة ما ، او ما لا يكون محطماً او مفككاً بفعل خارجي .. الاجسام التي تقاوم كل محاولة التفكيك) .** (١)

---

١) الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٧، ص١١٨ .
٢) جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، ج١، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت – لبنان ،١٩٨٢ ، ص ٤١٥ .
٣) ديديه جوليا : **قاموس الفلسفة** ، تر. فرانسوا ايوب واخرون ، مكتبة انطوان –بيروت، دار لاروس- باريس ، ط١، ١٩٩٢ .
٤) شاكر عبد الحميد : **الفنون البصرية وعبقرية الادراك** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٨ ، ص٤٢ .
٥) هديل بسام زكارنة : **المدخل الى علم الجمال** ، دار النشر عمان ١٩٩٣، ص١٢ .
٦) نوثان نوبلر: **حوار الرؤية (مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية)** ، تر. فخري خليل ، م. جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، ١٩٩٢، ص ٣٣ .

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي نورد تعريفنا الاجرائي للجواجز بأنها :

(كل ما يعيق الحركة او كل مادة مقاومة لقوى خارجية)

الارهاب(Terrorism): تختلف اراء الباحثين حول ايجاد تعريف دقيق للارهاب ففريق منهم يرى انه التعريف قضية لاجدوى منها او مضيعة للوقت تحت شعار انها لا تغير من النظرة الى الارهاب وما يدفع هؤلاء نحو ذلك الموقف هو عجز الامم المتحدة من ايجاد تعريف شامل ومقنع يحظى بقبول الجميع . [٢]

اما اصحاب النظرية المادية فيتحدد تعريفهم للارهاب بوصف الافعال المادية التي يمكن ان يطلق عليها لفظ الارهاب فيحددوه بـ

(السلوك المكون للجريمة أو الأفعال المكونة لها وطبقا" لذلك يعرف الإرهاب بأنه عمل أو مجموعة من الأفعال المعينة التي تهدف إلى تحقيق هدف معين وقد قاد هذا المفهوم إلى تعريف الإرهاب بالاستناد إلى تعداد الجرائم التي تعد إرهابية دون البحث في الغرض أو الهدف من العمل الإرهابي) . [٣] في حين يبني اصحاب النظرية الموضوعية تعريفهم للارهاب وفق منطلق موضوعي ودراسة علمية مع الاخذ بعين الاعتبار اهدافه ودوافعه فيعرفه حميد السعدي بـ **(الافعال الجنائية الموجهة ضد دولة يكون الغرض منها او يكون طبيعتها اثارة الفزغ والرعب لدى شخصيات معينة او جماعات من الناس او لدى الجمهور)** . [٤] وقد عرفته الدولة العربية لمكافحة الارهاب و الجريمة بقولها **(هو كل فعل من افعال العنف اوالتهديد به اياً كان بواعثه او اغراضه يقع تنفيذاً لمشروع اجرامي فردي او جماعي وبهدف الى القاء الرعب بين الناس او ترويعهم)** . [٥]

ويعرفه القانون السوري اللبناني بأنه **(جميع الافعال التي ترمي الى ايجاد حالة ذعروترتكب بوسائل كالادوات المتفجرة والاسلحة الحربية .. والمواد الملهبة التي من شأنها ان تحدث خطراً عاماً)** . [٦]

---

[١]) لالاند اندريه : **موسوعة لالاند الفلسفية** ، المجلد الثاني ، تعريب خليل احمد خليل ، بيروت – باريس ، منشورات عويدات ، ط١ ،٢٠٠٢ ، ص١٢١٤ -١٢١٥ .

[٢]) هيثم عبد السلام محمد **: مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية** ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٥، ص ٢٣ .

[٣]) هاتف محسن الركابي : **مفهوم الارهاب في القانون الدولي والداخلي (دراسم مقارنة)** ، رسالة ماجستير في القانون العام ، كلية القانون والسياسه – بالاكاديميه العربيه ،الدانمارك – كوبنهاكن ، ٢٠٠٧، ص ١٠ .

[٤]) حميد السعدي: **مقدمة في دراسة القانون الدولي الجنائي** ، دار المعارف ، بغداد ، ط١، ١٩٧١، ص ١٣٨

[٥]) صبحي سلوم : **الارهاب اسبابه ودوافعه** ، المؤتمر العربي الاول للمسؤلين على مكافحة الارهاب ، جامعة الدول العربية / تونس ، ١٩٩٨، ص٤

[٦]) هيثم عبد السلام محمد **: الارهاب والشريعة الاسلامية** ، بحث منشور في مجلة الحكمة ، العدد ٢١ ، ٢٠٠١، ص٥٤ .

من خلال استقراء التعريفات اللغوية والاصطلاحية للارهاب يتضح انه مصطلح يرتبط بمفهومه العام بممارسات العنف وما يترتب عليها من تخويف واخضاع ومن ثم يمكننا استخراج التعريف الاجرائي على النحو الاتي (ممارسة او فعل لنوع من انواع العنف طبيعتها إثارة الرعب والفزع بقصد الوصول إلى هدف معين).

الاطار النظري

الفصل الثاني

المبحث الأول

جدلية الإرهاب والفن

المبحث الثاني

فن الرسم على الحواجز الكونكريتية

المبحث الأول

جدلية الإرهاب والفن

الجدل فلسفياً

الجدلية او الديالكتيك **Dialetique** مصطلح فلسفي ارتبط قديماً بفن الحوار فكل محاورة هي جدلية وهو ما انطلق منه سقراط ليعرفه بـ **(فن الحوار بمرحلتيه التهكم والتوليد بحثاً عن تعريفات للمعاني الاخلاقية)** [١] نستخلص من ذلك ان الجدل مصطلح مجاله الفكر بشكل اساس وان تعددت وتباينت وجهات النظر والطروحات الفلسفية لاحقاً بحسب التراكم المعرفي واختلاف التوجهات الفلسفية منذ مثالية هيكل الى مادية ماركس وحتى الفلسفة الحديثة ففي حين قرر هيكل بأن الجدل هو المنهج الذي شأنه ان يفضي قضية تفرز نقيضها ثم تتحد مع هذا النقيضين يذهب ماركس بوصفه قانون الفكر وقانون الواقع بشكل عام فالعلاقة بين الانسان والطبيعة وبينه وبين الاخرين علاقة جدلية لتعرفها الفلسفة الحديثة بوصفها كل متوالية ترتبط ببعضها منطقياً سواء كانت فكرية او على مستوى الظواهر وعلى ذلك يمكن القول ان الجدل هو القانون العام الذي يحكم تطور الطبيعة والمجتمع والفكر وهو الاصل الاشتقاقي لكلمة جدل التي يقابلها بالانكليزية **Dialetique** ومصدرها اليوناني **Dialektike** والتي تعود الى كلمتي **Dia–logos** أي العقل **(logos)** في حالة تجاوز **(Dia)** (تبادل ومقايضة) وهكذا فالجدلية في جوهرها مبدأ يقوم على صراع الاضداد او المتناقضات الذي يحيل بدوره الى نقيض في عملية الصراع ومن ثم يبدو التناقض اساس الجدل وهو ما تجلى واضحاً عند هيكل وماركس [٢] . استفاد من ذلك علماء النفس حين وجدوا ان الصراع بين الفرد ومحيطه يحقق على نحو جدلي شخصيته ومن هنا نستخلص الجدلية الحقيقية او جدلية الواقع وهو ما انطلقت منه جدلية هيكل وماركس عندما تناولت كل واقع انساني سواءً على المستوى الفردي او الجمعي فالرق في العصور اليونانية والرومانية القديمة القائم على عبادة القوة تولدت عنه المسيحية المخالفة للرق ، والازمة الاقتصادية تبعث في ظل نظام رأسمال نظام اشتراكي ، وهكذا يتطور التاريخ وفقاً لقانون التناقض [٣] . وهو ما يمكن اسقاطه على الفن بوصفه عملية جدلية يُقاس من خلالها تطور الانسانية فمع كل ازمة او اكتشاف او ثورة علمية او سياسية في التاريخ نجد هناك انظمة فنية مخالفة فالثورة العلمية في القرن التاسع عشر افرزت

---

[١]) مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨، ص٢٤٩ .

[٢]) ينظر االمصادر :

- خليل احمد خليل : **معجم المصطلحات الفلسفية** ، دار الفكر اللبناني _ بيروت ، ط١ ١٩٩٥ ، ص ٥٣ .
- مراد وهبة: المصدر السابق : ص٢٥٠ – ٢٥١ .
- روزنتال : **الموسوعة الفلسفية** ، تر. سمير كرم ، م. صادق جلال العظم وجورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ص ١٦٠ .
- سلام جبار: **جدل الصورة بين الفكر المثالي والرسم الحديث**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد ، ٢٠٠٣، ص ٥-١٠

[٣]) ديديه جوليا : **قاموس الفلسفة** ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٦ .

الانطباعية وهو بدوره ثورة على القيم الجمالية التقليدية كذلك انتجت الحرب العالمية الثانية سلسلة من الحركات الفنية اهمها التعبيرية والسريالية والدادائية وهي كذلك مخالفة تحمل بين طياتها خطاب سخرية من القيم المثالية الي قام عليها الفن لقرون مضت وهكذا يرتقي الفكر على نحو جدلي ، وبما ان السياسة والارهاب غالباً ما تكون وجهان لعملة واحدة والفن بدوره لا ينفصل عن الجانب السياسي فلا بد ان يبعث لنا مع كل ازمة او ثورة او اظطراب نوع من الخطاب **(بوصف الفنان على مر التاريخ فيلسوفاً سياسياً ... والفن من مقتضياته التمرد والعصيان والاحتجاج على كل ما هو متراكم)** [١] .

السياسة والارهاب (علاقة الاحتواء)

الارهاب بمفهومه العام كل استخدام للقوة بهدف اثارة الرعب والفزع بين افراد مجتمع ما لتحقيق هدف ما لذلك عمد فريق من الباحثين الى ربط الارهاب بالعنف مؤكدين على انهما وجهان لعملة واحدة ومن ثم فالارهاب أسلوب او ممارسة للتخويف وأشاعة عدم الاطمئنان وغايته ايجاد حالة من عدم الاستقرار بين الافراد او المجتمعات .

وعلى الرغم من ان الارهاب بمفهومه المعاصر اصبح واسع الافق ومتشعب اذ لم يعد محدداً بغايات سياسية فحسب بل قد تكون فكرية او اقتصادية او اجتماعية او حتى شخصية ، الا انه غالباً ما تتضح معالمه ضمن النطاق السياسي وذلك لطبيعة العلاقة الازلية بين السياسة والعنف سواء كان على مستوى الدولة او السلطة وممارساتها القمعية واسلوب تكميم الافواه ، او على مستوى الصراعات السياسية وما يترتب عليها من حروب وأبادة لذلك غالباً ما يرتبط الارهاب بالسياسة **(فالصراع السياسي ينجم عن جوهر السياسة نفسها التي هي صراع بحد ذاتها)** [٢] ومن جانب اخر قد تفضي الصراعات السياسية و الممارسات القمعية والتهميش للاخر حاضنة لتنمية فكرة الارهاب ضد الدولة ذاتها بهدف اجبار السلطة على تحقيق مطالب معينة او قد يكون الارهاب ناتج تيارات فكرية متطرفة وهي بالتأكيد لا تخلو من توجيهات سياسية غايتها ستراتيجية الهيمنة وبسط النفوذ لتفكيك بنية مجتمع ما **(فكل عمل ارهابي لا بد ان يرمي الى تحقيق غرضاً ما وهذه الاغراض دائماً نجدها في المجال السياسي ومن هنا جاء ربط الارهاب بالسياسة)** [٣] .

ويعد ما يعرف بأرهاب الدولة أكثر اشكال الارهاب ارتباطاً بالسياسة فمن خلال السلطة الممنوحة للدولة وما تمتلكه من صلاحيات تمارس الاخيرة خفية البطش والسيطرة والتدخل في شؤون الدول الاخرى سواء من يقوم بها الدولة ذاتها او جماعات تسخرها هذه الدولة لتحقيق اهدافها وعلى ذلك فهو

---

[١] ثروت عكاشة : **الفن والحياة** ، دار الشروق ، مصر ، ط١، ٢٠٠٢ ، ص٢٠٢ .
[٢] محمد حسن دخيل :**العنف السياسي ، اسبابه ، اثاره ، اهدافه ، وسبل مكافحته** ، بحث في مجلة العلوم القانونية والسياسية ، العدد١، ٢٠١٣، ص١٥ .
[٣] هيثم عبد السلام محمد : **مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية** ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٠ .

(نوع من انواع الارهاب المستتر الذي تقوم به الدولة تحت مسميات مختلفة وبمسوغات قانونية متعددة تبيح لها استخدامه ضد من تشاء) [١] .

ويمكن تقسيم ذلك النوع من الارهاب الى مستويين :

١- ارهاب داخلي تمارسه الدولة ضد شعوبها وعلى اراضيها الداخلية وهو مجموعة من الاعمال والسياسات الحكومية التي تهدف نشر الرعب بين المواطنين لاخضاعهم وبالتالي تحقيق اهداف لا يمكن الوصول اليها الا بوسائل غير مشروعة .

٢- ارهاب خارجي وهو ما تمارسه الدولة خارج اراضيها تُنتفذه جماعات غير حكومية مرتبطة بدولة ما تقوم هذه الدولة برعايتهم ودعمهم مادياً ومعنوياً لتحقيق غايات غير معلنة لتلك الدولة [٢]

<u>ثنائية السياسة والارهاب وتأثيرها على الفن (قراءة تاريخية)</u>

ان الارهاب ليس بممارسة حديثة العهد بل تمتد جذورها في عمق التاريخ فمنذ ان وجدت البشرية وجد الارهاب وان اختلفت اشكاله وصوره من زمان ومكان الى اخر والتاريخ حافل بالامثلة على ذلك ففي بعض مراحل التاريخ العربي انتشر ما يمكن أن نطلق عليه بإرهاب الدولة الذي تجلى بأعمال القتل والسبي كما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يعرض جثث المقاتلات من الخوارج عارية في الأسواق لردع النساء من الانضمام اليهم [٣] اما على صعيد الغرب تتجلى ثنائية السياسة والارهاب بما فعله ملك اسبانيا (فرناندوا) وزوجته (اليزابيث) على مستوى ارهاب الدولة من عمليات قتل وتهجير وابادة للمسلمين لتوصف بأكبر واقسى عملية تطهير نسفت هوية الاندلس لتستبدلها بأاسبانيا [٤] . ومن جانب اخر نجد ان تداخل الدين بالسياسة من شأنه ان يولد نوع من الارهاب وذلك ما حصل عندما كانت الكنيسة كسلطة عليا في القرن السابع عشر فمنحها الامتيازات للطبقة الارستقراطية فضلاً عن محاربتها للعلوم التجريبية قاد الى بزوغ تيارات فكرية تدعو لنبذ اللامساواة والغاء الامتيازات الممنوحة للطبقة العليا ليتأجج وعياً ثورياً بين الفئات الشعبية العامة مطالبةً بالتحرر والمساواة الامر الذي ترتب عليه تفجر الثورة الفرنسية وما آلت اليه لاحقاً من مجازر حصيلتها الكثير من الابرياء . وهنا برز الفن كوسيلة او خطاب نقدي يبث الممارسات القمعية او كوسيلة لدعم الجماهير والتخفيف عن كاهلها وفي كلتا الحالتين يُعَد ذلك نوع من انواع المواجهة للارهاب ويتضح ذلك في اعمال بعض الفنانين الرومانسين مثال على ذلك الفنان ديلاكروا في لوحته الحرية تقود الشعوب (شكل ١) التي حملت في ثنياتها خطاب

---

[١]) رنا مولود سبع : **ماهية الارهاب وتأثيره على واقع حقوق الانسان** ، بحث منشور لمركز الدراسات الدولية ، العدد٤٩،جامعة بغداد ، ص١٧٤ .
[٢]) المصدر نفسه ، ص١٧٥- ١٧٦ .
[٣] - يُنظر :
-هاتف محسن الركابي : **مفهوم الارهاب في القانون الدولي والداخلي (دراسم مقارنة)** ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠.
– هيثم مناع : **الارهاب وحقوق الانسان** ، مقالة منشورة على شبكة الانترنت http://www.jinan.edu.lb/ .
[٤]) علاء صالح القيسي : **الارهاب في المنظور الدولي والاسلامي** ، الجامعة الاسلامية ، كلية الاداب ، قسم علوم القران ، ص١٣

ثوري تعبوي لتغدو رمزاً لمعنى الحرية حتى وقتنا الحاضر اما الجريكو في لوحته غرق الميدوزا (شكل٢) تعلق خطابه برؤية نقدية مباشرة للسلطة حينما جسد واقعة حقيقية ارتبطت بملابسات سياسية **(اثرغرق سفينة بحرية وهروب الضباط في زوارق النجاة وتركهم البحارة يلاقون الموت)** [١] . ولرغبته في تجسيدالعمل بواقعية استعان ببعض الجثث الحقيقية للموتى [*]. كذلك فعل غويا عندما جسد حدث حقيقي تعلق باعدام مجموعة من المتظاهرين الثوار (شكل٣) لينتهي تمردهم بتنفيذ حكم الاعدام . وامام الاعمال الثورية للرومانسيين هناك من جانب اخر اعمال سياسية نقدية مثلتها الواقعية النقدية كما في سلسلة اعمال دومييه* الساخرة المثقلة برؤية نقدية مباشرة وصريحة للملك لويس فيليب " **فأونوريه دومييه رساماً كاركاتورياً سياسياً يسخر من (البرجوازيين) فقد كان العهد عهد ثورات ومشاكل سياسية واجتماعية في فرنسا** " [٢] ومن ثم اتسمت اعماله بنوع من النقد الساخر كما في لوحته الموسومة الملك يلتهم رعاياه (شكل ٤)

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

من الامثلة اعلاه نستخلص ان هذه الاعمال أُنتجت تحت ظغوطات سياسية سلطوية وهي في خطابها او معناها رسالة احتجاج تتعلق برؤية نقدية سياسية للسلطة وما تمارسه من عمليات قمع وابادة ومن ثم فالارهاب هنا يمكن تصنيفه او وصفه ارهاب الدولة اي ما تمارسه السلطة على افراد المجتمع لغرض اخضاعهم لايدلوجيا معينة وما تجدر الاشارة اليه هو انه ليس كل الاعمال المنجزة تحت ظغوط سياسية ذات منحى نقدي مباشر او تعبوي بل هناك من الفنانين ما يتجهون نحو العالم الداخلي كنوع من الرفض للواقع المعاش وهو ما يمكن التماسه عند التعبيرين فالتعبيرية حركة فنية ولّدتها الاوضاع السياسية بعد الحرب العالمية الاولى التي اسفرت عن تحولات اجتماعية وثقافية ، ففي الجانب الفكري ساد انطباع بأنهيار شامل وعلى المستوى الاجتماعي تفاقم الحالة الاقتصادية الذي قاد الى تفاوت طبقي اما على صعيد الصناعة فقد هيمنة الالة كرمز لمجتمع جديد يبحث عن المنفعة وهذه المداخلات

---

[١] سارة نيومايز : **قصة الفن الحديث** ، تر. رمسيس يونان ، سلسلة الفكر المعاصر، القاهرة ، ١٩٧٢ ص١٤ .

[*] يُنظر نعمت اسماعيل علام : **فنون الغرب في العصور الحديثة** ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧.

[*] دوميه Daumier : يعد دومييه في طليعة الفنانين والمثقفين الفرنسيين المنتقدين فساد الحكومة الفرنسية فكان من اعضاء حركة المعارضة الجديدة ضد الملك لويس فيليب الذي تم تنصيبه بعد الاطاحة بتشارلز لويس ، وقد مثلت سلسلة اعماله الكاريكاتورية برؤية نقدية مثقلة بالسخرية للملك الجديد ، حيث كان نتيجتها ان تم سجنه لمدة ستة أشهر اثر نشرها في عام ١٨٣٢..ينظر : http://www.histoire-fr.com

[٢] ليونيللوفينتور **: خطوات نحو الفن الحديث** ، تر. انيس زكي حسن، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، ص١٦٥.

اسفرت عن قلق وهواجس نفسية مولدةً شعور لدى المثقفين باليأس وعبثية الوجود ، ليجد ذلك صداه في حركة الفن لنجد اعمالاً تتعلق برؤية وتجربة شخصية كما عند الفنان مونخ في لوحته الصرخة شكل (٥) اوذات طابع تأملي كنوع من العودة الى النقاء الروحي او الاصلاح الاجتماعي كما في لوحة الفنان أميل نولدة اطفال يلعبون شكل(٦) .

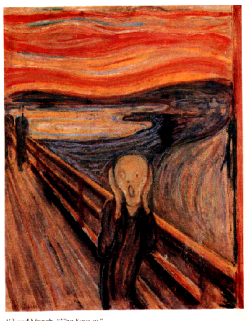

(٥)

(٦)

المبحث الثاني

فن الرسم على الجدران والحواجز الكونكريتية

مما لا شك فيه انه مع كل تحول فكري هناك ولادة لظواهر جديدة .. ولان الفن يسير جنباً الى جنب مع تطور الفكر فلا بد ان تنشأ ظواهر جديدة متمثلة بالحركات الفنية والاساليب والتقنيات واساليب العرض واماكن عرضها ... واحد هذه الظواهر هو فن الشارع **(Street art)** نتناوله بوصفه الاقرب الى موضوع بحثنا على اعتبار ان رسومات الحواجز الكونكريتية في العراق نوعاً ما فن شارع لكونها تُنفذ في الاماكن العامة بما يسمح بأتصال مباشر مع الجمهور البسيط والمثقف :

فن الشارع والخطاب الموجه

فن الشارع احد انواع الفنون البصرية التي تداولها الغرب منذ عام ١٩٨٠بعدما انتشرت ظاهرة الكتابة على الجدران او ما يُعرف بالفن الكرافيتي ولكونها تُنفذ في الاماكن العامة خارج الحدود المتعارف عليها فقد شكلت نوع من التحدي والتمرد على فكرة عرض الاعمال الفنية ضمن قاعات العرض او المؤسسات الثقافية وكل ما هو مغلق ومن ثم ففن الشارع بحد ذاته احتجاج على الاطر التقليدية للفن ليستبدلها بما هو أكثر فاعلية وذلك من خلال الاتصال المباشر بالجمهور وهو الهدف الاساس لفن الشارع وهذه القضية بحد ذاتها خطاب فكري الغاية منها تغيير المفاهيم التقليدية للفن ، فضلا عما يحققه من احتكاك بالجمهور و جذب الانتباه على كافة المستويات بما في ذلك وسائل الاعلام ليحقق انتشاراً واسعاً فبغض النظر عن القيمة الجمالية التي يضفيها الرسم على الجدران كنوع من التجميل للبيئة الا ان أغلب الاعمال محاولة لايصال فكرة او قضية ما وتأتي اهميته بوصفه فن يعكس خصوصيات البيئة الاجتماعية التي تشكل هوية المكان ففنُّ الشارع صوتَ المجتمع في الأماكن العامة وبالطبع يتحدد ذلك بما هو متجاوز للادلجة المفروضة من جهات سلطوية سواءً كانت دينية او سياسية اي فن شارع غير موجه من قبل مؤسسات او جهات سلطوية متخذاً من المجابهة وايصال صوت المجتمع قضية اساسية ليجعل من الامكنة المسكوت عنها او المهمشة مكاناً عاماً تلتقي عنده الاصوات المتعددة وهكذا **(يتم انتاج واستهلاك فن الشارع مباشرة ضمن الحيز العام في شكل دائم ، حيث يمثل معارضة علنية وجذرية وبالتالي يصبح المكان معرفاً بأنه عام بكل ما للكلمة من معنى اي يصبح مكان للتفكير النقدي والتبادل الرمزي ، غير الخاضع للرقابة تقطنه وتتنافس فيه العديد من الاصوات)** [1] . ويوضح شكل (٧) المنفذ في مدينة (ليما بيرو–

شكل (٧)

[1]) دنكان توماس : **جعل المكان عاما: فن الشارع في ايران،** مجلة دلتا نون ، العدد الاول ، ٢٠١٤، ص٢ .

امريكا اللاتينية) معاناة الطبقة المهمشة في المجتمع وبمختلف فئاتها العمرية وما تعانيه من ازمات لتكشف عن واقع يشكو من فقدان الامن والاستقرار وكنوع من الدعم لهذه الطبقات يسلط الخطاب الموجه في هذا العمل الضوء على هذه الفئات واخراجها للعلن وذلك نوع من المواجهة للفساد اوالارهاب الممارس عليهم يؤكد ذلك ملتقط صورة العمل (المصور لويس فونيسكا) **(كنت في الحافلة اشعر ببعض الضيق معتقداً أنه لايمكن ان يكون هناك من هو اتعس حالاً مني . لكني حين رأيت ذلك الرسم على الحائط ادركت في لحظتها ان مشاكلي لا يمكن مقارنتها بالاخرين اللذين يمضون حياتهم غارقين في المشاكل بدلاً من العيش بسلام)** [١] .

ويعد الفنان بانكسي* الاكثر شهرة خلال الالفية الجديدة لما تثيره رسوماته من جدل فكري محولاً المكان العام الى مكان للنقد والتفكير كان أول ظهور لرسوم بانكسي عام ٢٠٠٣على جدران بريستول ولندن وقد أثارت العديد من التساؤلات حول افكاره خصوصاً صورة الموناليزا وهي تحمل قنبلة شكل (٨) ومن المؤكد ان العمل هنا محمل بخطاب نقدي ساخر للسلطة والثقافة في ذات الوقت ولربما انتشار ظاهرة الارهاب وتفاقهما في بريطانيا اسهم في تفعيل ذلك المظهر الاحتجاجي لفناني الشارع فمن خلال الاحصاء البصري لرسومات بانكسي

شكل (٨)

يمكن التعرف هلى توجهاته السياسية والفلسفية موقفه من السلطة والحرب وحتى الفنون ذاتها كما يتضح في الاشكال (٩،١٠، ١١ ، ١٢)

(٩)

(١٠)

(١١)

(١٢)

---

[١]) **الجرافيتي وفن الشارع** ، مقالة ١ ضمن سلسلة مقالات منشورة على شبكة الانترنت **/http://ar.globalvoicesonline.org**

* **بانسكي Banksy :** رسام جرافيتي إنجليزي مشهور ومجهول في نفس الوقت،من مواليد ١٩٧٤ يعتقد أن اسمه روبرت بانكسي وأصله من بلدة بيات القريبة من مدينة بريستول حقق شهرة واسعة ، و بالكاد يمكن االحصول على صورة له ، أو لقاء تليفزيوني ، فقد عرف ببعده عن الكاميرا ، و رفضه اظهار شخصيته . إلا أنه لا يوجد تأكيد على هوية بانكسي الحقيقية وسيرته الذاتية تبقى غير معروفة ، ظهرت رسوماته المختلفة في العديد من المواقع في بريطانيا خصوصاً في مدينةبريستول ولندن وحول العالم منها في الضفة الغربية على الجدار العازل، تتنوع رسومات بانكسي في الموضوع وتشمل بأغلبها المواضيع السياسة والثقافية والاخلاقية.... في تاريخ ٢١ مايو ٢٠٠٧ حصل بانكسي على جائزة أعظم فنان يعيش في بريطانيا والتي وزعتها قناة أي تي في البريطانية وكما كان متوقعا لم يحضر بانكسي لاستلام جائزته واستمرت شخصيته مجهولة حتى اللحظة.http://ar.wikipedia.org

ولم تقتصر اعمال بانسكي على جدران المدن البريطانية بل طالت توجهاته السياسية العالم العربي عندما قام بالرسم على الجدارن الكونكريتية الفاصلة بين فلسطين واسرائيل محولاً ذلك الحاجز الحجري من ايقونة ارهابية الى جدار للحوار والنقد ويقول الفنان حول ذلك **(إن ما أراه مثيرا في هذا الحائط ، هو استطاعتك أن تحويل بناء مخزي و مقحم مثل هذا إلى أطول معرض للحريات في العالم)** [١] وهو ما يتضح في (شكل) الجدار هنا بجوار أحد المعابر يتكدس الفلسطينيون حوله لمشاهدة الحل الذي وضعه بانكسي وهنا تحول المكان المرعب والممثل لبشاعة الممارسات الارهابية الى مكان عام للتفكير والنقد والتجمع الجماهيري وهكذا يبقى فن الشارع منبراً احتجاجياً علنياً يتم انتاجه واستهلاكه مباشرة ومثل هذا النوع من الاحتجاج يتيح المجال لاصوات مهمشة ومقموعة ان تملاء المكان من خلال **(احضار القيم والهويات المهمشة والمستبعدة الى العلن . كما ان ما يتجه ذلك من امكانية مشاركة الجمهور المشاهدين يسهم في اضعاف الحواجز الفاصلة بين الخاص والعام ،بين المتاح واللامتاح ، بين ما يمكن قوله ، و ما لا يمكن التعبير عنه)** [٢] .

ولأن فن الشارع مظهراً احتجاجياً تجاه أي نوع من انواع الارهاب وعلى نحو خاص ما يتعلق بالسياسة نجده في الاونة الاخيرة يسير جنباً الى جنب مع سلسلة الثورات التي اجتاحت العالم العربي .

<u>الثورات العربية و فن الشارع</u>

لا بد من الاعتراف بحقيقة طبيعة الممارسات الاستبدادية للجهات المتفردة بالحكم في مجتمعاتنا العربية وهو نوع من ممارسة الارهاب او ما يعرف بأرهاب الدولة او الارهاب السياسي ويقصد به ما يقوم به القائمين على السلطة من ممارسات

قمع ومصادرة للحرية الانسانية واثارة الفزع والخوف بين افراد المجتمع بهدف اخضاعهم لمتتطلبات السلطة وذلك بالمقابل سيفرز نوع من الارهاب المعارض من قبل الجماهير لينشأ الصراع وتتفجر الثورات **(فبسبب انعدام حالة التواصل ما بين السلطة والمجتمع من جهة وممارسة اعمال القمع والتنكيل بالشعب من قبل السلطة الحاكمة من جهة اخرى ،فأن الشعب لا يبقى امامه سوى ممارسة الارهاب المضاد او الموجه ضد السلطة القائمة ليحقق اهدافه المنشودة والمتمثلة بحصوله على كامل حقوقه وحرياته الاساسية)** [٣] . وهو ما حدث مؤخراً في بعض الدول العربية كسوريا واليمن وليبيا وتونس ومصر لتبرز ظاهرة فن الشارع وتتفعل بشكل ملفت للنظر في الاونة الاخيرة كوسيلة للتعبير والاحتجاج على السلطة ولعل رسومات الشارع وغيرها من الممارسات الفنية كالشعر والقصائد والاناشيد هنا بالمقابل وسيلة ارهابية لمواجهة الارهاب الموجه للشعب ومن ثم اجبار المتفردين بالسلطة ورموزها من التنحي

---

[١]) مقالة منشورة على شبكة الانترنت بعنوان **(فن الشارع) على الموقع http://o7od.blogspot.com/**

[٢]) دنكان توماس **: جعل المكان عاما** ، مصدر سبق ذكره ، ص١ .

[٣]) رنا مولود سبع : **ماهية الارهاب وتأثيره على واقع حقوق الانسان** ، مصدر سبق ذكره ، ص١٦٦ .

وتنفيذ مطالب الشعب **(فأن الفاعلين المعارضين يشيرون الى قدرة الفن على الحشد والدفع نحو تغيير الوضع القائم .كلاهما السلطة- والمعارضة - يشتركان في افتراض اساس : ان الفن لا يمثل السلطة فقط ،وانما يشارك بفاعلية في الصراع على السلطة)** [1] **. وفي احصاء سريع لفن الشارع في الدول التي طالها الجدل الثوري نجد هذه المعارضة للسلطة تتخذ عدة اشكال تتمثل بصورة نقدية لرموز سياسية سلطوية او تمجيد لرموز ثورية او شعارات تنديد بالظلم والاستبداد ففي تونس** ظهرت جماعة فنية تحت أسم (اهل الكهف)* معلنة عن حق الشعب في أمتلاك الفضاء العام للتعبيرعن افكارهم وتطلعاتهم بعد سنوات طويلة من عملية تكميم الافواه ابان الحكم السابق للرئيس بن علي وعلى ذلك تحولت الجدران الى مساحات وامكنة للتفكير النقدي السياسي العلني مستفيدين مما تتضمنه تلك الجدران من تشققات وآثار كجزا من عملية التكنيك كما تبينه الصور الملتقطة فالشكل (١٣) محمل بخطاب نقدي مباشر وصريح للرئيس التونسي اما شكل (١٤) فتمجيد لمناضل تونسي (ايام الاحتلال الفرنسي ويبدو ان شكل (١٥) نقد للسلطة وممارساتها الارهابي وهو مستوحى من بانسكي لجدار اسرائيل وفلسطين

(١٣)

(١٤)

(١٥)

وهكذا يسعى الفنان لخلق جبهة فنية لمواجهة السلطة او اي نوع من الارهاب وتأتي اهمية فن الشارع او رسوم الجدران من كونها وسيلة لاتقل اهمية عن وسائل الاعلام بوصفه وسيلة للتواصل وايصال الاصوات لذلك فهو سلطة مضادة دائمة الاستعداد لقلب موازين القوى وان عملية الخلق الفني هي بحد ذاتها مقاومة . كذلك هو الحال في مصر وثورتها للتغير عندما تحولت الفضاءات العامة الى امكنة للنقاش والتفكير من خلال ما وجهه الفنانون من خطابات نقدية ملئت جدران الشوارع شكل (١٦) الامر الذي امتد الى اليمن شكل(١٧) كذلك سوريا الى حد ما في دعمها للثورة وتعبئة الجاهير (١٨)

---

[1]) دنكان توماس : المصدر السابق ، ص٣.

*مجموعة من الشباب التونسي اغلبهم خريجي معهد الفنون الجميلة تبنوا دعم الثورة التونسية من خلال ممارساتهم الفنية التي وثقت تلك الثورة على الجدران كرسالة احتجاج وتنكيل بالسلطة .. اما عن سبب اختياره لتلك التسمية فهي كذلك لها بعدا السياسي فضلاً عن الديني ويقول الياس الماجري احد مؤسسي هذه الجماعة كان اسم "أهل الكهف" يتناسب مع ما كنا نود تحقيقه فقد رأينا بعدا رمزيا في قصة أولئك الرجال التي نجد تفاصيلها = في القرآن والذين لجؤوا إلى الكهف هروبا من الطغيان فأدخلهم الله في سبات دام أكثر من ثلاث مئة سنة كنا بدورنا نبحث عن فن لا يذوب في الثقافة الاجتماعية السائدة ويأخذ مسافته منها تماما كما انعزل أهل الكهف عن مجتمعهم ليعيشوا تجربة زمنية مغايرة. يُنظر : الثورة التونسية تكتب صفحاتها على الجدران عبر رسوم الغرافيتي،مقالة منشورة على شبكة الانترنت بتاريخ ٣/٥/ ٢٠١١، على الموقع http://observers.france24.com

(١٦)

(١٧)

(١٨)

<u>الحواجز الكونكريتية في العراق بين الارهاب والفن</u>

في حين واجهت الدول العربية ارهاباً داخلياً من قبل الدولة وممارساتها السلطوية ، بالمقابل يواجه العراق ارهاباً خارجياً تنظمه دول اخرى لغايات سياسية متنوعة ولا يخفى على احد اليوم انتشار ظاهرة الارهاب في العراق بشكل كبير يتمثل بمشاهد دموية وهنا يتحدد الارهاب بعمليات تفجير المؤسسات الحكومية او الاماكن العامة واغتيال شخصيات سياسية او مؤثرة في المجتمع بهدف ترويع الناس وزعزعة الامن والاستقرار ، وكنوع من الحماية اقترحت وزارة الداخلية والدفاع وضع

الحواجز الكونكريتية عند مداخل المؤسسات الحكومية او حتى عند مداخل بعض المناطق لتتحول الاماكن العامة الى اشبه بالمعكسرات وذلك بدوره يثير مشاعر وظغوط نفسية تثقل كاهل الفرد العراقي بالمقابل قررت جهات او مؤسسات مدنية استبدال العسكرة ومواجهتها بالابداع كنوع من تجميل البيئة لتتحول هذه الكتل الصماء ذات الطابع العسكري الى لوحات فنية متعددة المواضيع منها ما يتعلق بالتراث ورموزه التاريخية او البيئة العراقية الطبيعية والمحلية الاشكال (١٩ ،٢٠ ،٢١)

(١٩)

(٢٠)

(٢١)

ورغم ان هذه الرسومات موجهة مسبقاً من جهات الداعمة لها وبمقابل مادي الا انها لا تخلو من خطاب معارض او مضاد للارهاب وهكذا شهدت محافظات العراق ومنها **(العاصمة حملة واسعة يشارك فيها عشرات الفنانين الشباب لرسم لوحات فنية على الجدران الكونكريتية التى تمتد لمسافة عشرات الكيلومترات فى مناطق متفرقة منها، فى محاولة منهم لاعطاء صورة لتمزيق حالة القلق والخوف التي**

تمثلها هذه الجدران)[1] . ومن ثم يمكن عد هذه المبادرة بحد ذاتها خطاب لمواجهة الارهاب او كنوع من التحدي ففي وضع امني غير مستقر في العراق يخرج مجموعة من الفنانين الشباب للرسم في الاماكن العامة وعلى نحو خاص المؤسسات الحكومية والامنية يعد تحدي ومواجهة ، ومن جانب اخر يعكس الوجه الحضاري للبلد فان ما يمكن التماسه هذه الظاهرة الحديثة العهد جانبين متوازيين ومتعارضين

- الاول : جانب استفزازي سلبي يتمثل بتلك الكتل الضخمة التي لاتمت للمدنية بصلة
- الثاني : جانب استفزازي ايجابي يتمثل بما تحمله تلك الجدران من وجه اخر كتذكير بالهوية العراقية وحب الانتماء .

بناءً على ما تقدم يبدو ان رسومات الجدران في العراق اتخذت منحى مغاير عما شهدته الدول العربية التي طالها الارهاب ففي حين اعلنت الاخيرة عن رؤية نقدية مباشرة للتعبير عن رفضها ومعارضتها للارهاب نجد ان العراقي يوصل رفضه ومعارضته للارهاب من خلال رؤية جمالية وهو خطاب ذو جانبين :

- **الاول** ظاهر ويتمثل بمواضيع من صميم الواقع العراقي وتراثه قبل ان يطاله الارهاب .
- **الثاني** باطن ويتمثل برؤية نقدية لمظاهر العسكرة ومحاولة اخفاء معالمها .

وعلى ذلك يمكن القول انه ليس بالضرورة ان يكون الخطاب الموجه في رسومات الشارع ذو محتوى نقدي سياسي فقد يكون المحتوى الجمالي ضمن واقع مؤلم وسيلة تعبوية .

المؤشرات التي اسفرعنها الاطار النظري

١- كل عملية خلق فني لرسومات الجدران او الحواجز الكونكريتية تعد خطاباً للآخر فضلا عن جانبه الجمالي .

٢- فن الرسم في الاماكن العامة من شأنه ان يستفز الحوار ويحقق جدلية علاقة بين المشاهد والعمل ضمن الفضاء العام .

٣- كل ممارسة فنية خارج الامكنة التقليدية تشكل نوعاً من المشاكسة وبالتالي يكون خطابها اكثر فاعلية وانتشار يستقبله الجمهور بمختلف مستوياتها .

٤- يعد الرسم في الاماكن العامة بغض النظر عن محتواه سواء كان سلبي او ايجابي نوع من تجميل البيئة وبالتالي تسهم في ابراز الوجه الحضاري للمكان وابراز خصائصه البيئية

٥- يشكل فن الرسم في الاماكن العامة نوع من التنفيس وازاحة الظغط .

---

[1]) مقالة منشورة على شبكة الانترنت http://arabic.peopledaily.com.cn/

٦- تعد كل ممارسة الفنية ضمن ضغوط سياسية وصراعات نوع من الاحتجاج وأن خلت من رموز مباشرة فكل عمل فني ثوري بحد ذاته دون حاجة إلى الإشارة المباشرة للثورة .

٧- الارهاب يخضع لضغوط تشكل ماهيته وذلك بدوره عاملاً ظاغطاً لتشكيل الخطاب الفني في مرحلة ومجتمع ما .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

١- كل عملية خلق فني لرسومات الجدران او الحواجز الكونكريتية تعد خطاباً للآخر فضلا عن جانبه الجمالي .

٢- فن الرسم في الاماكن العامة من شأنه ان يستفز الحوار ويحقق جدلية علاقة بين المشاهد والعمل ضمن الفضاء العام .

٣- كل ممارسة فنية خارج الأمكنة التقليدية تشكل نوعاً من المشاكسة وبالتالي يكون خطابها اكثر فاعلية وانتشار يستقبله الجمهور بمختلف مستوياتها .

٤- يعد الرسم في الاماكن العامة بغض النظر عن محتواه سواء كان سلبي او ايجابي نوع من تجميل البيئة وبالتالي تسهم في ابراز الوجه الحضاري للمكان وابراز خصائصه البيئية

٥- يشكل فن الرسم في الأماكن العامة نوع من التنفيس وإزاحة الضغط .

٦- تعد كل ممارسة الفنية ضمن ضغوط سياسية وصراعات نوع من الاحتجاج وأن خلت من رموز مباشرة فكل عمل فني ثوري بحد ذاته دون حاجة إلى الإشارة المباشرة للثورة .

٧- الإرهاب يخضع لضغوط تشكل ماهيته وذلك بدوره عاملاً ضاغطا لتشكيل الخطاب الفني في مرحلة ومجتمع ما .

الفصل الثالث

الاجراءات

انموذج (١)

اسم العمل : السياب

مادة العمل : الوان بنتلايت على جدار كونكريتي

تاريخ انجاز العمل : ٢٠١١-٢٠١٢

مكان العمل : بغداد / مقابل كلية الفنون الجميلة

<u>تحليل العمل</u>

يتعلق موضوع العمل بجانب تاريخي ثقافي لرمز من رموز العراق اعلام الفكر والثقافة فمن خلال الاحصاء البصري للعمل نجده يتكون من ايقونة للشاعر السياب تتوسط اربع قطع جدران كونكريتية ولتأكيد الجانب الوطني في العمل يربط الفنان التاريخي الثقافي بأيقونة العلم العراقي وهنا تلتقي ثلاث محاور في العمل .. رمزثقافي – رمز وطني– رمز عسكري لتشكل لنا خطاب ذو حدين :

الاول : تمجيد التراث العراقي ورموزه الثقافية فضلاً عن تعريف الاجيال الجديدة بماضي وطنهم

الثاني : احتجاج على الممارسات الارهابية وكل ما يتعلق بالعنف ومواجهتها بنقيضها الفن والجمال (يُنظر مؤشر ٤، ٦) ومن هنا شكل العمل اخفاءً للوجه السلبي للمكان فمظاهر العسكرة من شأنها ان تثير اجواء من الكآبة والارباك بما ينعكس سلباً على البيئة والامكنة العامة

مما تقدم يمكن القول ان الخطاب الكامن في هذه اللوحة خطاب تعبوي ثقافي وان خلا العمل من رموز عسكرية مباشرة لمواجهة الارهاب وايصال فكرة نبذه من خلال اثبات الهوية العراقية (مؤشر ١) . ولان تلك الحواجز تستقر في شوارع المدن والمؤسسات فمن شأنها ان تحقق جذباً للانتباه وبالتالي جدلية علاقة بين المتلقي والعمل مما يسمح بتحريك وحشد الجمهور وتنمية روح المقاومة الوطنية (مؤشر ٢) فالارهاب في العراق بوصفه ارهاباً خارجياً اي يُمارس من جهات خارجية تدعمه جماعات في الداخل فمن المؤكد ان يكون الخطاب الموجه خطاب مع الدولة فبوصف ظاهرة الرسم على تلك الحواجز منظمة ومدعومة فمن المؤكد ان تمارس السلطة دورها في انتقاء وتحديد المواضيع وذلك بدوره عاملاً لرصد الخطاب الكلي (مؤشر٧) ومن ثم يمكن القول ان هذه الممارسة هي بحد ذاتها خطاب لمواجهةالإرهاب

عنوان العمل : شناشيل

مادة العمل : الوان بنتلايت على جدار كونكريتي

تاريخ انجاز العمل : ٢٠١٣- ٢٠١٤

مكان العمل : كورنيش البصرة

<u>تحليل العمل</u>

من خلال الوصف البصري للعمل يبدو ان موضوعه يتعلق بجانب محلي – بيئي اذ يشخص سلسلة مواضيع تتعلق بتراث مدينة البصرة وموروثاتها الشعبية .. الشناشيل – الاسواق الشعبية – المسجد فهذه الرموز ترتبط عضوياً بالفرد العراقي وعلى نحو خاص البصري وذلك بدوره خطاب (مؤشر ١) يرتبط بلا شك بمرجعية تتعلق بذاكرة المكان (مؤشر ٤) ، وهكذا يتحول المكان العام الى بانوراما تشكيلية توثق الخصائص البيئية للفرد العراقي لتشكل جدلية محاورة وصراع بين متناقضين سلبي وايجابي فالاول رمز يتعلق بجانب عنف وهو الجدار الكونكريتي اما الثاني اللوحات المحملة على ذلك الجدار تناقض او تحارب ذلك العنف من خلال اثبات الهوية العراقية والارتباط بالمكان وبرؤية جمالية تحقق نوع من الاستفزاز والحوار فالممارسة الفنية في اماكن عامة من شأنها ان تجذب النظر ومن ثم حوار (مؤشر ٢) وكل ذلك من شأنه ان يخلق اجواء من الوعي الفني خصوصاً وان الاهتمام بهذا الجانب بدأ تخفت فاعليته مع تفاقم الوضع الامني في الاونة (مؤشر٣) الاخيرة الامر الذي يترتب عليه خطاب معارض للعنف ونوع من التنفيس والتفكير النقدي سواء من قبل االجمهور المثقف او البسيط مما يسمح بتعدد الاصوات وتحقيق الفكرة . ورغم ان العمل في بنيته الظاهرية يبث خطاب جمالي يتعلق بالبيئة المحلية الا ان بنيته العميقة خطاب فكري غايته تحقيق هدف يتعلق بوضع سياسي وذلك بدوره تفكير نقدي لممارسات العنف والارهاب فليس بالضرورة ان يبث العمل مشهد يتعلق بجانب ثوري او دموي لكي يكون تعبوياً ففي بعض الاحيان وفي ظل اوضاع متأزمة يكون كل عمل فني ثورة بحد ذاته (مؤشر٦) . ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان العمل يبث خطاب ذو محورين الاول بيئي محلي ، ام الثاني نقدي موجه مع الدولة فظاهرة الحواجز الكونكريتية افرزت نوع من الخطاب التشكيلي يسير جنباً الى جنب مع الدولة والمؤسسات المسؤولة في مواجهةالإرهاب(مؤشر ٧) .

انموذج (٣)

اسم العمل : كهرمانة

مادة العمل : الوان بنتلايت على جدار كونكريتي

تاريخ انجاز العمل : ٢٠١١-٢٠١٢

مكان العمل : بغداد

<u>تحليل العمل</u>

يبث العمل ايقونة تراثية حضارية مستوحاة من شخصية مشهورة في احدى حكايات الف ليلة وليلة حيث ازدادت فاعلية هذه الشخصية حضوراً واستمراراً منذ اجيال مضت بعد ان جسدها الفنان محمد غني حكمت بتمثال توسط العاصمة بغداد لتفصل بين منطقتي الكرادة وشارع السعدون في خلال عقد السبعينيات لتغدو ايقونة ورمز يرتبط بأسم بغداد ، الا انها هنا اصبحت رمز وخطاب يوصل لنا فكرة تتعلق بجانب سياسي تعبوي ففضلاً عما يحمله العمل من ابعاد جمالية فهو محمل بأبعاد فكرية (مؤشر ١) وذلك بدوره يكسب العمل فاعلية الاستفزاز الذي يترتب عليه جدلية حوار تتعلق بذاكرة الماضي وتراثه الحضاري (مؤشر ٢) وهو نوع من التذكير ولفت الانتباه الى الجانب الايجابي في الحياة وتنمية الوعي الفني والفكري فمع مشاهد العسكرة والعنف اليومي في مدينة بغداد تكون مثل هذه الرموز في الفضاء العام نوعاً من المشاكسة لمشاعر الافراد (مؤشر ٣) وبالتالي تأكيد الارتباط بالهوية الحضارية التي تبرز خاصية المكان (مؤشر ٤)

فبدلاً من كتل تعكس وجهاً سلبياً للمكان وما يجتاحه من ارهاب كما يبينه انموذج (أ) هناك لوحات تشكيلية تبث خطاباً جمالياً فكرياً كنوع من التنفيس عن كاهل الافراد (مؤشر ٥) وهكذا فرغم الجانب الجمالي الفكري للعمل فهو من جانب اخر لا يخلو من رؤية نقدية لمظاهر الارهاب ومحاولة تجاوزه فكرياً لذلك فرسومات الحواجز وان خلت من مضامين نقدية مباشرة الا انها من جانب اخر لا تخلو من ابعاد تعبوية ثورية (مؤشر ٦) ومن ثم يمكن القول ان الخطاب الموجه في هذه الجدارية الكونكريتية مزاوجة بين جانبين الاول فكري والثاني نقدي موجه مع الدولة في مواجهتها للإرهاب فمجرد الرسم على هذه الحواجز ومحاولة تجميل ما تبثه من رعب واستفزاز هو بحد ذاته تحدياً ومحاولة ايصال فكرة تتعلق بأثبات الوجود .

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

النتائج ومناقشتها

اولاً فيما يخص الهدف الاول كشف التحليل ان الخطابات الاكثر تداولاً في رسوم الحواجز الكونكريتية هي :

١- خطاب تاريخي يتعلق برموز الفكر والثقافة العراقية او التراث الحضاري العراقي كما في انموذج (١ ،٢) وهذه الخطابات تحمل في ثنياتها خطاب اخر ذو نزعة احتجاجية فمواجهةالإرهابليس بالضرورة ان يكون من خلال العنف والسلاح بل من خلال الفكر والوعي .

٢-خطاب بيئي محلي يتعلق بالموروثات الشعبية لحياة الفرد العراقي كما في انموذج (٣) وذلك بدوره نوع العودة للماضي ومحاولة تجاوز واقع مؤلم واحالة البشاعة التي يخلقها العنف والارهاب الى حوارات فنية ترصد مشاهد الحياة اليومية للفرد العراقي .

ثانياً : فيما يتعلق بالهدف الثاني كشف التحليل

١- ان فن الرسم الرسم على الحواجز الكونكريتية من الممكن ان يكون اداة لمواجهة الارهاب من خلال ما تضفيه الالوان من رؤية جمالية على الاماكن العامة النماذج (١، ٢، ٣) وبالتالي تخفيف وطأة ما تثيره الحواجز المرتفعة من اختناق ومشاهد رعب والتي ربما تكون محملة بأثار تفجير كما في انموذج (أ) للعينة (٣) .

٢- ان رسوم الحواجز الكونكريتية بوصفها خطاب للاخر ضمن الفضاء العام اي فن متاح للجميع وذلك الخطاب في بنيته العميقة هدفه التذكير بالخصائص البيئية والحضارية النماذج (١، ٢ ،٣) فمن شأنه ان يكون عاملاً فكرياً في الحد من ظاهرة الارهاب من خلال ردع من يغرر بهم كأداة لتنفيذ اعمالاً ارهابية .

الاستنتاجات

١- وظفت رسومات الحواجز الكونكريتية الجانب الايجابي في موضوعاتها بدلاً من الجانب السلبي بمعنى انها لم تثير مشاهد دموية او طائفية وذلك مؤشر او محاولة لنبذ العنف والممارسات الارهابية

٢- بما ان رسوم الجدران منظمة من قبل مؤسسات الدولة فغالباً ما تكون موضوعاتها منتقاة وفقاً لتخطيط مسبق ومن ثم فخطاباتها موجهة مع الدولة بوصفها سلطة عليا فبوصف العمليات الارهابية في العراق موجهة من جهات خارجية فمن المؤكد ان يسير الفن الى جانب الدولة في مواجهة.

٣- اعتمد الفنان في تنفيذه لرسومات الحواجز الكونكريتية على المشخص بدلاً من الترميز وهذه القضية تتعلق بفكرة ايصال الخطاب الموجه لعامة الناس فبما انه فن خارج المعارض الفنية وجمهوره ليس من الوسط الفني فمن الضرورة مراعاة مستوى الوعي ليفهم الخطاب عامة الناس ويتم ايصال الفكرة ،

قائمة المصادر

١. ثروت عكاشة : الفن والحياة ، دار الشروق ، مصر ، ط١، ٢٠٠٢ ، ص٢٠٢ .

٢. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج١، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت – لبنان ،١٩٨٢ .

٣. حميد السعدي: مقدمة في دراسة القانون الدولي الجنائي ، دار المعارف ، بغداد ، ط١، ١٩٧١ .

٤. خليل احمد خليل : معجم المصطلحات الفلسفية ، دار الفكر اللبناني _ بيروت ، ط١ ١٩٩٥ .

٥. دنكان توماس : جعل المكان عاما: فن الشارع في ايران، مجلة دلتا نون ، العدد الاول ، ٢٠١٤ .

٦. ديديه جوليا : قاموس الفلسفة ، تر. فرانسوا ايوب واخرون ، مكتبة انطوان –بيروت، دار لاروس– باريس ، ط١، ١٩٩٢ .

٧. رنا مولود سبع : ماهية الارهاب وتأثيره على واقع حقوق الانسان ، بحث منشور لمركز الدراسات الدولية ، العدد٤٩،جامعة بغداد .

٨. روزنتال : الموسوعة الفلسفية ، تر. سمير كرم ، م. صادق جلال العظم وجورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان

٩. سارة نيومايير : قصة الفن الحديث ، تر. رمسيس يونان ، سلسلة الفكر المعاصر، القاهرة ، ١٩٧٢ .

١٠. سلام جبار: جدل الصورة بين الفكر المثالي والرسم الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد ، ٢٠٠٣.

١١. شاكر عبد الحميد : الفنون البصرية وعبقرية الادراك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٨ .

١٢. صبحي سلوم : الارهاب اسبابه ودوافعه ، المؤتمر العربي الاول للمسؤلين على مكافحة الارهاب ، جامعة الدول العربية / تونس ، ١٩٩٨.

١٣. علاء صالح القيسي : الارهاب في المنظور الدولي والاسلامي ، الجامعة الاسلامية ، كلية الاداب ، قسم علوم القران .

١٤. الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٩٨٧ .

١٥. لالاند اندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الثاني ، تعريب خليل احمد خليل ، بيروت – باريس ، منشورات عويدات ، ط١ ،٢٠٠٢.

١٦. ليونيللوفينتور: خطوات نحو الفن الحديث تر. انيس زكي حسن. دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت .
١٧. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح ، دار الرسالة ، كويت .
١٨. محمد حسن دخيل :العنف السياسي اسبابه ، اثاره ، اهدافه ، وسبل مكافحته ، بحث في مجلة العلوم القانونية والسياسية ، العدد١، ٢٠١٣.
١٩. مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨،
٢٠. نعمت اسماعيل علام : فنون الغرب في العصور الحديثة ، دار المعارف ،القاهرة ، ط ٥، د.ت.
٢١. نوثان نوبلر: حوار الرؤية (مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية) ، تر. فخري خليل ، م. جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، ١٩٩٢ .
٢٢. هاتف محسن الركابي : مفهوم الارهاب في القانون الدولي والداخلي (دراسم مقارنة) ، رسالة ماجستير في القانون العام ، كلية القانون والسياسه – بالاكاديميه العربيه ،الدانمارك – كوبنهاكن ، ٢٠٠٧ .
٢٣. هديل بسام زكارنة : المدخل الى علم الجمال ، دار النشر عمان ١٩٩٣ .
٢٤. هيثم عبد السلام محمد : الارهاب والشريعة الاسلامية ، بحث منشور في مجلة الحكمة ، العدد ٢١ ، ٢٠٠١.
٢٥. هيثم عبد السلام محمد : مفهوم الارهاب في الشريعة الاسلامية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٥ .

شبكة الانترنت

٢٦. (فن الشارع) على الموقع http://o7od.blogspot.com
٢٧. هيثم مناع : الارهاب وحقوق الانسان ، مقالة منشورة على شبكة الانترنت /http://www.jinan.edu.lb
٢٨. الجرافيتي وفن الشارع ، مقالة ١ ضمن سلسلة مقالات منشورة على شبكة الانترنت /http://ar.globalvoicesonline.org
٢٩. رسوم تزيين الحواجز الكونكريتية /http://arabic.peopledaily.com.cn
٣٠. بانسكي Banksy http://ar.wikipedia.org .
٣١. دوميه Daumier http://www.histoire-fr.com